

الفصل الخامس

الجبهة المسلحة

www.anwar-sadat.org

يا عرب

الله أكبر ، ولك يارب الحمد من العرب .

الله أكبر ، ولك يارب الشكر من العرب .

أن الجبهة العربية ، حلم العرب من قديم الزمن أصبحت اليوم حقيقة واقعة .

الجبهة المسلحة الموحدة المصالح والأهداف ، والمستعدة من هذه اللحظة – لسحق العدوان ، والمتحفزة – من هذه اللحظة – لمواجهة الافتئات على الحقوق ، والصامدة – من هذه اللحظة – أمام السيطرة والتدخل الأجنبي ، والزاحفة – من هذه اللحظة – نحو أهداف الشعوب ، لا أهداف أعداء الشعوب العربية التي كانت – قبل ظهور الجبهة الجديدة – فريسة لصهيون وحلفاء صهيون ، ومطية لكل أفاق مغامر ، متسلل إلى أرض العرب

من هذه اللحظة سيتغير التاريخ .

من هذه اللحظة ستكتب صفحات جديدة لكفاحنا المقدس

الذي مارسناه طوال عشرات السنين ، ودفعنا ثمنه آلاف الشهداء ، في فلسطين وغير فلسطين ن في معارك الاستقلال وتقرير المصير .

فمن هذه اللحظة ، سنقرر – نحن العرب – مصيرنا ، أما الذين تركوا مصيرهم ، في أيدي الأجنبي ، فهؤلاء أيضا لن نتخلى عنهم ، لأنهم عرب من دمنا ولحمنا ، يشتركون معنا ، رغم كل شئ في المصلحة والهدف والمصير

هؤلاء الذين أغراهم المستعمر ، بالبعد عن الجبهة العربية الجديدة ، سنظل دائما بجانبهم ، نحميهم من أنفسهم ، ومن الشيطان الذي يدفعهم إلى الهاوية . . . هم وشعوبهم

!

يا عرب لم يعد الزمن عدو لكم ، بل أصبح نصيرا وحليفا ، فكل دقيقة تمر – منذ

الآن – ستحمل لكم القوة والمهابة والاحترام.

لن نعيش بعد اليوم ، كما عشنا من قبل جامدين صاغرين مستسلمين ، ينهش فينا الظلم والعدوان والذل ، فلقد ولدت الجبهة المسلحة !

ولدت الجبهة التي ستحمينا ، ولدت الجبهة التي سترد العدوان بالعدوان !
لن نعطي خدنا الأيسر لأحد ، ولا الأيمن أيضا ، بعد أن وقع سعود والقوتلى وجمال ، وثيقة تحرير العرب فاصبحنا قادرين على رد الصفعات ، بالنار والحديد ، فى هذه المرة !
يا عرب ، يا شعوبا شربت كؤوس المر على الدوام ، ويا شعوبا نكبت بالخونة والعملاء وبالظالمين ، ويا شعوبا ساقوها فى الماضى إلى حتفها ، ويا شعوبا جردوها على الدوام من حقوقها ، ويا شعوبا منعت من تقرير مصيرها .

اليوم يفتح لكم التاريخ بابه الكبير لتصلوا إلى الحق ، ولتتعلموا بالعدل ومن أمامكم جبهتكم المسلحة ، تضرب فى الحال وبلا هوادة أو مراوغة ، العدو أن حاول غلق الباب !
نحن لا نهدد مصير أحد ، ولا نريد اغتصاب حقوق الغير ، نحن العرب نريد الحرية ، نريد العدل ، نريد احترام حقوق الإنسان ، نريد كما قال سعود والقوتلى وجمال ، فى بيانهم التاريخى العظيم ، العمل للسلام ، وتحقيقه والمحافظة عليه بالتعاون الصادق بين الدول على أساس الاستقلال والمساواة التامة .

نريد كما قال سعود والقوتلى وجمال فى بيانهم المشترك ، تنفيذ قرارات باندونج ، وتجنب الأمة العربية مزار الحرب الباردة ، وحفظ كيان الأمة العربية ، والدفاع عنها ضد أخطار العدوان الصهيونى ، والسيطرة الأجنبية !

نريد كما قال الثلاثة الكبار ، الدفاع عن الدول العربية كلها ، على هدى أمنها الحقيقى ، وخارج نطاق الأحلاف الأجنبية ، تلك الأحلاف التي تستخدمها الدول الكبرى لخدمة مصالحها الذاتية ، مضحية فى سبيل ذلك ، بقضايانا وأمانينا ، وحقوقنا نحن العرب !
أن أردتنا – نحن الشعوب العربية – هى التي أوجدت الجبهة العربية المسلحة ، هى التي جعلتها أمرا محتوما .

استمعوا إلى الثلاثة الكبار ، وهم يقولون :

" لقد شد من عزمنا ، وقوى روحنا ، ما لاحظناه بارتياح ، من زيادة الوعي الوطنى فى الأمة العربية ، وأنا لننظر فى أعجاب واطمئنان ، إلى الدور العظيم ، الذى اصبح الرأى العام العربى ، يقوم به ، فى توجيه الحوادث ، بيقظة مستنيرة ، وشجاعة حكيمة ، واستطعنا بذلك ، أن نجمع أرادتنا على خطة كاملة ، نواجه بها كافة الاحتمالات والمفاجآت .

يا عرب ، نحن الشعوب العربية ، ولا أحد غيرنا ، الذين نوجه الحوادث ، وذلك هو دورنا العظيم .

لم يعد هناك من يستطيع فرض أرادته علينا .

لم تعد وحدتنا مزيفة ، أنها اليوم حقيقة ، لأن الرأى العام العربى ، النابض بمصالح العرب ، هو الذى صنع الجبهة العربية الجديدة المسلحة .

صنعها وحدد خططها وبرنامجها فى العمل ، كما حدد أهدافها .

أن إرادة الشعوب اليوم ، هى التى تحدد كل الطرق أمام الحكام والقادة .

أما الذين لا يؤمنون بهذه الإرادة ، ولا يحترمونها ، فخططهم وبرامجهم وأهدافهم ، لا يمكن بأى حال ، أن تخرج عن نطاق الورق ، والحفلات والمآدب والخطب الرنانة !

مثل جبهة بغداد - تركيا - إيران - باكستان - بريطانيا ، التى تزداد مقاومة شعوب تلك البلاد لها ، وتتحين الفرص لى تهدمها ، وسوف تهدمها بلا جدال !

يا عرب يا شعوبا انتظرت آلاف السنين ، يومها فى العدل ، ويومها فى الحق ، وساعتها

فى تقرير المصير ، نحن اليوم لا ننتظر ، بل نتقدم ، والذى سيعترض الطريق ، صهيونيا

كان أم حليفا للصهيونية فسيرى شيئا جديدا ، لم يخطر أبدا على باله ، سيرى الجبهة

الجديدة المسلحة ، التى ستضرب فى الحال ، لأنها من صنع الشعوب وليست من صنع

أعداء الشعوب !

الله أكبر ، والحمد لك يا رب العرب .

أرادة شعب

سبحان الذى يغير ولا يتغير

أنا نذكر ولا نستطيع أن ننسى

أنا نذكر تلك الأيام الخالية التى تبدو الآن بعيدة جدا لأعين الناظرين ، رغم أنه لا يفصل وبيننا وبينها سوى عدد قليل جدا من السنين .

أنا نذكر أياما سوداء حالكة السواد ، لم تمضى عليها سوى سنوات تعد على أصابع اليد ، كانت مصر فيها بلد النفوذ الأجنبى – رغم المعاهدة والاستقلال ورغم الأحزاب والبرلمان فكانت الكلمة الأولى فى تسليح الجيش كلمة الأجنبى وكانت الكلمة الفاصلة فى سياستنا الداخلية للأجنبى وكانت المشورة النافذة فى سياستنا الخارجية للأجنبى .

إذا أرادت مصر زيادة عدد الجيش المصرى وسلاحه صدرت الأوامر لإحدى المدمرات بالتحرك من مالطة إلى الإسكندرية ، فترتعد فرائص العرش والوزارة والبرلمان ، ويصبح مشروع التجنيد والتسليح طعما للنيران أو على الأقل للنسيان .

وإذا عرض للبحث قانون يتعلق بالأمن العام ، زادت عيون المستعمر احمرارا ، فازدادت وجوه الحكام المصريين اصفرارا ، وطويت صفحة القانون إلى أجل غير معلوم .

وغذا أطبقت جيوش مصر والعرب على الصهيونيين فى تل أبيب ، صاح الأمريكيون والفرنسيون ، والبريطانيون ، صيحة الفزع والجزع لمصير ربيبتهم إسرائيل ، فلا يلبث حكام مصر من أكبر كبير فيه إلى أصغر صغير ، أن يصدعوا بالأمر ، ويعلنوا الهدنة الآتمة التى لولاها لما كانت لإسرائيل صلة بالحوادث فى هذه الأيام إذ أنقذتها الهدنة المشنومة من الإعدام . . .

وإذا احتدمت المناورات السياسية ، اهتزت مقاعد الحكم تحت إحدى الوزارات الحربية ، كانت كلمة الأجنبى هى وحدها فصل الخطاب وأصبحت عبارة " لا تغيير " تجرى على السنة النواب والوزراء بالعبارة الإنجليزية المشهورة No Changa .

هذه أيام لا تزال نذكرها ولا ننساها .

ويبدو أن الإنجليز والأمريكيين أيضا يذكرونها ولا ينسونها ، والفرق بينا وبينهم أننا نعلم أنها أيام ذهبت إلى غير رجعة ، وهم يتصرفون وكأنهم يعيشون في تلك الأيام !

وعلى ضوء هذا الفارق الجسيم نستطيع تفسير الضجة المردولة التي جلبت في عواصم الدول الغربية حول صفقة السلاح المصرية التشيكوسلوفاكية .

كأنما تعيش مصر اليوم كما عاشت بالأمس تابعة ذليلة لمشيئة الأجنبي ، وتدخله في أخص شئونها واقدس حقوقها كدولة مستقلة ذات سيادة وكرامة.

ولو أدرك الفرسان الصاخبون الحائقون إن مصر تعيش في عهد الثورة والاستقلال لا في عهد الاحتلال والاضمحلال لكانوا في غنى عن تدبير هذه المظاهرة الشائنة التي لا تقدم ولا تؤخر ، بل تزيد مصر تمسكا باستقلالها وتزيد المصريين حرصا عليه لا يعدله إلا حرصهم على الدماء التي تجرى في عروقهم .

ألا فليعلم فرسان العالم الحر أن مصر المستقلة في عهد الثورة أصبحت حرة مطلقة الحرية تفعل ما تشاء ، وتعقد من الاتفاقات والصفقات ما تشاء ، ، وتبحث عن مصالحها قبل كل مصلحة أخرى في عالم أصبحت مصالح الشعوب فيه مقدمة على كل شئ .

ألا فليعلموا أن الدنيا أصبحت غير الدنيا ، وأن مصر الحرة المعتزة بحريتها واستقلالها وكرامتها لا تقبل وصاية من أحد ، ولا تسمح لأحد أن يضعها تحت رحمته أو يفرض عليها أرائه .

وهي قد اتخذت موقفا لا سبيل إلى زحزحتها عنه ولا جدوى من محاولة التأثير عليها ، بالتهديد والوعيد .

أن مصر في عهد الثورة لا تأتمر إلا بإرادة شعبها وقد ذهبت أيام الحكومات الحزبية التي كانت تنحني لإرادة الأجنبي وترتعد فرائصها أمام التهديد والوعيد ، وأصبحت مصر حكومة تحكم حقا باسم الشعب ، بواسطة حكام من صميم الشعب لا يعترفون إلا بإرادة الشعب التي ليس بعدها ولا فوقها إرادة .

لماذا رفضت مصر المعونة العسكرية الأمريكية

- * فى 29 إبريل سنة 1952 وقبل قيام الثورة بحوالى ثلاثة أشهر عقد اتفاق خاص بين الحكومة المصرية والحكومة الأمريكية لشراء الأسلحة من الحكومة الأخيرة نتيجة لحوادث 26 يناير سنة 1952 لأمداد مصر بالأسلحة الخاصة بأغراض الأمن الداخلى فقط .
- * بعد قيام الثورة طلبنا من الحكومة الأمريكية أسلحة للجيش بناء على هذا الاتفاق ، وقد أبدت الحكومة الأمريكية فى ديسمبر 1952 استعدادها لامداد مصر بالأسلحة على أساس الدفع نقدا . . . ولكن
- * بعد مفاوضات طويلة ومباحثات لا تنتهى – على الطريقة الأمريكية – رفضت الحكومة الأمريكية طلب مصر بحجة أنها لا يمكنها تزويد مصر بالسلح طالما لم تحل مشكلة قناة السويس ، وقطعت المباحثات من جانب الحكومة الأمريكية فى فبراير سنة 1953 .
- * ثم تجددت فى أغسطس سنة 1954 حينما عرضت الولايات المتحدة مشروع اتفاق المعونة العسكرية . . . وقد رفض هذا الاتفاق من جانب مصر .
- * لأنه يفرض قيودا وسيطرة اقتصادية وعسكرية وسياسية على مصر واستقلالها وكرامتها .
- * أما القيود العسكرية فتتمثل فى إرسال بعثات عسكرية أمريكية للأشراف على التدريب وصيانة الأسلحة ، وبالتالي لفرض النفوذ داخل القوات المسلحة المصرية ، وعهدنا بالبعث البريطانية المشهورة قريب .
- * وأما القيود الاقتصادية فتتمثل فى أن تتعهد مصر بعدم بيع أية مواد استراتيجية للكتلة الشيوعية ، ونظرا لأن قائمة المواد الاستراتيجية المحظور على مصر تصديرها إذا وقعت مثل هذا الاتفاق تشمل محاصيل مصرية يقوم عليها الاقتصاد القومى فإن نتيجة ذلك التوقيع تصبح سيطرة أمريكا وتحكمها بموجب الاتفاق فى كيان البلاد الاقتصادى .

* وما من شك فى أنه إذا تمكنت الحكومة الأمريكية من السيطرة على قواتنا المسلحة من خلال الخبراء والبعثة وتمكنت من فرض سيطرتها على سياستنا الاقتصادية بتحكمها فى كيان البلاد الاقتصادى ، فإن النتيجة الحتمية لذلك هى السيطرة السياسية على مصر أيضا .

لهذه الأسباب رفضت مصر عقد هذا الاتفاق ، وطلبت أن لا توضع أية شروط لتسليح الجيش المصرى .

بل أكثر من ذلك .

تنازلت مصر عن هذه المنح وطلبنا بأن نشترى السلاح بحر مالنا دون التزامات وعلى أسس تجارية بحتة .

والآن يطيب لى أن أسجل على البيان الذى أصدرته السفارة الأمريكية ما يأتى :

* أعترف البيان بأن طلب مصر شراء الأسلحة من أمريكا دون عقد اتفاق عسكرى قد قوبل باهتمام من أمريكا بعد تسوية مشكلة قناة السويس .

ولقد سويت المشكلة منذ سنة ، فهل لى أن أتساءل عما إذا كان هذا الاهتمام جديا ؟

وإذا كان كذلك ، هل تستدعى دراسة هذا الموضوع كل هذه المدة والحكومة الأمريكية تقول أنها كانت معنية به ؟ أم أن الأمر هو التسويق المتعمد !

* ذكر البيان أيضا أن سياسة الحكومة الأمريكية بنيت على ما جاء فى الميثاق الثلاثى عام 1950 وأن أمريكا تبيع السلحة لمصر ولإسرائيل وفقا لهذه السياسة .

والله صحيح ؟

فإن أمريكا لم تورد لمصر أية قطعة من السلاح ، ومعنى ذلك أن البيع كله لإسرائيل ، ولإسرائيل فقط .

والسؤال الآن :

ماذا أريد بهذا البيان ؟

هل هو الدفاع عن السياسة الأمريكية ؟

أم هو التأييد المطلق لموقف مصر ، وصرخة جمال ، وثورة العرب على هذا الخداع ؟

قصة السيطرة والتحكم

أننى أعتبر بحق أن صفقة الأسلحة المصرية نقطة تحول خطير فى مستقبل هذا الجزء من العالم وأخطر ضربة وجهت للاستعمار وسياسة مناطق النفوذ التى طبقتها الدول الكبرى منذ أكثر من قرن مضى .

ولعل هذا هو السر فى انفلات أعصاب ساسة الغرب وصحافتهم على نحو بلغ حد الهذيان أول الأمر ، ثم لم يلبثوا أن خانتهم أعصابهم فاعترفوا صراحة ولأول مرة علنا أمام العالم بحقيقة نواياهم التى طالما ضلّوا عنها الشعوب وقت أن كانت أقدامهم راسخة وكلمتهم هى العليا فى هذه المنطقة ، ومناطق أخرى كثيرة من العالم .

ومنذ أن أذاع جمال خطابه التاريخيين فى معرض القوات المسلحة ثم فى الكلية الحربية والعالم يشهد افتضاح أكبر مؤامرة عرفها التاريخ منذ عهد ما بعد الميلاد على لسان أطراف هذه المؤامرة .

بدأت هذه الفضيحة عندما قامت قيامة السياسيين الغربيين وصحفهم غداة خطاب جمال عبد الناصر الأول لتنادى بأن المسألة هى مسألة التوازن الذى سيضيع والذى تعهد به الفرسان الثلاثة وكانوا أول من خرّقوه كما قالت المستندات .
ولكن جمال قال :

— هراء . . . أن الأمر أمر السيطرة والتحكم وفرض النفوذ

وهاجوا وماجوا لما أن أنفضح أمر التوازن الذى يساوون فيه بين واحد وبين ثمانيين .
وتنبه الساسة والصحافة فجأة إلى حجة جديدة لعلها تكسب هذه المرة فقالوا أن الخطر الدايم هو فى سباق التسلح . . . لأن مصر تريد أن تؤمن نفسها وحدودها ضد العدوان .
ومرة أخرى قال جمال :

— هراء أيضا ، أن الأمر أمر السيطرة والتحكم وفرض النفوذ .

فلما يؤسوا من هذا الخداع راحو يضربون على نعمة جديدة هي البكاء على السلام الذى أصبح مهددا لأن مصر يجب أن لا تسلح جيشها ليرد العدوان بل يجب أن تستسلم لاعتداءات إسرائيل ، وتفوق إسرائيل الذى كانوا يباهون به علنا وفى غير حياء بالمقالات وبالرسوم .

السلام الذى يحققونه فى شمال أفريقيا بقوات حلف الأطلنطى ، وبدماء شعوب عزل من كل شئ إلا الأيمان .

والسلام الذى تريده إسرائيل اعتداء كل يوم وتوسعا فى كل اتجاه .

ولكن جمال صمم قائلا :

— هراء ، أن الأمر أمر ليس أمر السلام وإنما هو أمر السيطرة والتحكم وفرض النفوذ .

وظل جمال صلبا ثابتا

وبدأ القوم فى الانهيار

لتظهر الحقيقة

لقد تحولت النعمة إلى :

* عويل لأن الفنين الروس سيقدمون مع السلاح وسيسيطرون على القوات المصرية أو على أقل القليل سيتعاملون مع مصر .

* وفى المرحلة التالية هذا معناه تسرب الشيوعية والنفوذ الشيوعى إلى مصر البريئة التى يريدون لها الخير طول عمرهم !

* ثم " قطع الغيار " وكيفية استخدام السلاح أن كل هذا يتطلب اتصالا وثيقا بين مصر وبين الكتلة الشيوعية وظل جمال صلبا ثابتا على رأيه وموقفه .

إلى أن أنكشف كل شئ

أنهم اليوم يقولون علنا أن هذه الصفقة لظمة لنفوذ الغرب فى هذه المنطقة واستمع معى إلى جريدة التيمس الإنجليزية الوقورة تقول فى عددها الصادر فى 12 أكتوبر سنة 1955

ما يأتى بالحرف الواحد :

" كانت الدول العربية إلى الآن بمثابة الأوصياء الوحيديين في تلك المنطقة والسلطة التي كان يباشرها في الأراضى العربية بل الحاكم الأوحد في الشرق الأوسط .

" أن حاجات الغرب الاستراتيجية وثروة الزيت التي يملكها منذ فترة الحرب العالمية الأولى ، وعناية الغرب بأن يحافظ على التوازن المضطرب بين إسرائيل والعرب ، كل هذا مجتمعا جعل الدول العربية تنظر إلى الشرق الأوسط بوصفه منطقة نفوذها .

وقالت النيويورك تيمس :

" من السخف أن يتمسك المصريون بقولهم أنه ليس من شأن أى أحد سواهم أمر الحصول على الأسلحة سواء من الجهة أو النوع الذى يريدون "

أذن فالقضية ليست قضية التوازن ولا سباق التسليح ، ولا السلام ، ولا الفنينين الروس ولا قطع الغيار وكيفية استخدام السلاح .

وأما القصة هى كما صمم عليها جمال من أول يوم إلى أن اعترفوا بها صراحة اليوم .

قصة السيطرة والتحكم وفرض النفوذ .

لقد كان السلاح هو الثر الباقي من آثار السيطرة الغربية فى هذه المنطقة ، وعن طريق التحكم فى السلاح استطاع الغرب أن يعقد حلفه مع نورى السعيد ، الذى يبرره نورى السعيد إلى اليوم بشيء واحد فقط هو أنه كان الوسيلة الوحيدة للحصول على السلاح .

على حساب مصر

. . . وقال جمال للسفير الأمريكي

— هل تعلمون فى أمريكا حقيقة نوايا إسرائيل التى عبرت عنها خطب زعمائها فى معركة الانتخابات ؟

" أن مناحم بيجين ينادى بالتوسع حتى تشمل إسرائيل الأرض التى وعدوا بها منذ ألفى سنة أو يزيد تمتد من النيل إلى الفرات .

" وبن جوريون ، أنه الآخر يقول هذا متوعدا العرب بالعقاب والتأديب "

كان هذا الحديث يدور بين جمال والسفير الأمريكى أيام الانتخابات التى كانت تجرى فى إسرائيل ، وكان جمال يوضح فى كل كلمة منه الخطر الذى يهدد مصر والذى ظهر واضحا فى هذه النوايا العدوانية التى أعلنت وقت المعركة الانتخابية ، والتى تعمل إسرائيل على تحقيقها عن طريق التسليح والاستعداد الذى يجرى على قدم وساق .

ثم قال جمال :

— أن إسرائيل تحاول أن تسليح جيشها بصورة تشعرنا بالخطر ، فى الوقت الذى تشعر فيه الصحف الأمريكية جميعا بالتباهى بأن جيش إسرائيل بلغ المائتين والخمسين ألف جندي ، وأن لديه من العدة والعتاد ما يمكنه من هزيمة الدول العربية مجتمعة .

أننى أطالبكم بالسلاح منذ ثلاثة أعوام ، وأنا اليوم أشعر بالخطر يهدد بلادى ، وأنا أطلب اليوم طلبين

أولهما : السلاح

وثانيهما : ما هو حقيقة رأى الحكومة الأمريكية فى إمدادنا بالسلاح

كان يدور هذا بخلى وأنا أقرأ جريدة الواشنطن بوست الأمريكية فى عددها الصادر فى 18 نوفمبر سنة 1955 .

أن الجريدة تقول :

" أن الأسلحة التي ستستوردها مصر ستستعمل ضد إسرائيل ، وإذا ما أرادت أمريكا أن تحول بين كسب مصر الحرب ضد إسرائيل فعليها أن تقدم أسلحة إلى إسرائيل تفوق ما تستورده مصر من الكتلة الشرقية .

" وتواجه وزارة الخارجية الأمريكية الموقف الذي يحتم عليها أما أن تناصر مصر أو تناصر إسرائيل ، ولا يمكن لأمريكا أن تضحى بإسرائيل في سبيل كسب رضاء مصر .

" أن إسرائيل لن تموت أبدا ولذلك فإن ازدياد السكان فيها ليس إلا نتيجة واحدة هي أن توسع حدودها على حساب مصر "

لقد تنبه جمال منذ زمن طويل لهذا الذي أفصحت عنه هذه الجريدة ، بل وواجه به أمريكا . تنبه جمال إلى أن أمريكا ستضحى بالعرب في النهاية تحت ضغط الصهيونية العالمية ، وكان أفصح دليل على ذلك تدفق السلاح على إسرائيل ومنعه عنا وعن العرب أجمعين .

واليوم حين تقول النيويورك بوست أن أمريكا لا يمكن أن تضحى بإسرائيل في سبيل كسب رضاء مصر فإنها لا تقول شيئا جديدا ، أنها تحقق كل ما أحسنناه وتخيلناه في سنة 1948 ونحن نحارب في فلسطين .

لقد كنا نحس ونحن نحارب في فلسطين أن هناك مؤامرة كبرى للقضاء على القومية العربية ، تسندها أمريكا ، ويدفع بها النفوذ الصهيوني ، والمال الصهيوني .

وأحسنا أيضا أن إسرائيل لن تقف عند حد .

ونحن نذكر جيدا كيف كانت أمريكا تدفع إسرائيل للقضاء على القومية العربية سنة 1948 .

نحن نذكر ذلك المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد ترومان قبل مايو سنة 1948 ليقرر سياسة أمريكا ، وقيل له يومئذ

— وماذا يكون موقفك من العرب إذا عاونت اليهود ؟

فقال ترومان :

— وهل يوجد عربي في أمريكا ؟ أن في أمريكا خمسة ملايين صوت يهودي أنا في حاجة إليها ؟

وهكذا قرر ترومان رئيس أمريكا وقتذاك أن يضحى بالعرب من أجل أصوات اليهود فى الانتخابات !

يا إلهى .

هل بعد كل هذا يتصورون أن نترك مصيرنا ومقدراتنا لكى يضحى بها ترومان يوم أن يعود أو من يشبهه أو يقل أو يشتد تطرفا عنه ؟

لقد كان الغرب يحاول خداعنا دائما بالوعد وسياسية التهدة التى حاول دائما أن يغطى بها لعبته .

ولكننا كنا نحس بالخطر ونلمسه ولذلك طالب جمال بالسلام فى إصرار .
فماذا كانت النتيجة ؟

لقد حاولوا إغراءنا بالوعد ، فى الوقت الذى ينهال فيه السلاح والهبات والتبرعات على إسرائيل حتى وقف بن جوريون ينادى بخطته التى تهدف إلى تجمع يهود العالم فى إسرائيل ، وأنه سيسكن فى النقب أربعة ملايين يهودى جدد ، وأنه سيعمل على تحويل مياه نهر الأردن لهم .

وتطابقا لهذا الكلام تقول الواشنطن بوست : " أن إسرائيل لن تموت أبدا وأن ازدياد السكان فيها ليس له إلا نتيجة واحدة هى أن توسع حدودها على حساب مصر ، لا أمريكا .
أنا نتسلح اليوم لكى لا نسمح بهذا أو شبيهه

وأنت تجهلين يا أمريكا تمام الجهل قوة العرب ونفسية العرب ، فقد نتقبل الإساءة ، ولكن إلى حين .

أذكرى يا أمريكا أن مصر قد حمت أوروبا من التنازل وأن مصر تحت قيادة صلاح الدين هزمت جيوش ريتشارد

وأن مصر اليوم رجل واحد ، ومصممة على أن تدافع عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلى ، فى كل أشكاله .

وأن مصر تعلم أيضا أنها فى دفاعها هذا تجابه قوى إسرائيل وحلفاء إسرائيل والصهيونية العالمية بنفوذها وأموالها وإغرائها وتهديداتها التى تعرفينها جيدا يا أمريكا .

- أن مصر ستنتصر يا أمريكا لأنها تؤمن بنفسها .
- وقد احتلت مكانها بكفاحها لا بالسيطرة والعدوان .
- فهللا تعتبرى بعد يا أمريكا بما يحيط بك من كراهية وحقد فى كل مكان .

www.anwarsadat.org

28 فبراير سنة 1955

من كان يتصور منذ سنين – أى فى فبراير 1955 – أن فى يوم من أيام ذلك الشهر سيبدأ تاريخ جديد للعالم كله ؟

أنى أذكر جيدا ذلك اليوم ولن أنساه ، ويذكره معى كل مصرى وكل عربى وكل إنسان حر فى أية بقعة من بقاع هذا العالم.

أنه يوم 28 فبراير سنة 1955

لقد أعد بن جوريون لذلك اليوم مفاجأة أراد بها أن يفرض الصلح فرضا على العرب وهو الشعار الذى أتخذه لنفسه فى إسرائيل، وكان بن جوريون وزيرا للدفاع ، فأمر قواته بضرب المدنيين فى غزة بنفس أسلوب الجبن الذى تجيده إسرائيل وذلك بأن تصوب المدافع من أرض فلسطين المحتلة إلى مدينة غزة ثم تطلق قذائفها وتهرب من مواقعها لتحتفى داخل إسرائيل وكان بن جوريون يعتقد أنه بهذه الضربة إنما يهرب مصر ويخوفها ، ولم يقدر مطلقا أن هذه الضربة كانت هى نقطة التحول الفاصلة فى الصراع المحتدم على أرض العرب .

ففى مصر لم يخف أحد ، ولم يرتعب أحد وأما بدأت تنكشف لنا حقيقة ما يراد بالعرب وأرض العرب واستقلال العرب .

كان أول هذه الحقائق هو تعمد منع السلاح عن مصر وإعطائه لإسرائيل.

ومصر لم تطلب فى يوم من الأيام هبة من أحد ولا معونة من أحد ، وأما كانت مصر تطلب شراء السلاح بحر مالها ، طلبته مصر من بريطانيا فسوفت وماطلت برغم أنها كانت قد قبضت الثمن مقدما ، وطلبته من أمريكا فتظاهرت بالموافقة ولكنها كانت تصطنع الحجة تلو الحجة لكى لا ترسل السلاح من جهة ولا ترفض من جهة أخرى .

احتجت أول الأمر بالنزاع الذى كان قائما بين مصر وبريطانيا قبل الجلاء ، ولكنها حين وجدت أن اتفاقية الجلاء قد أمضيت عادت فأحتجت بمختلف الحجج إلى أن كان اعتداء 28 فبراير المشهور .

وكان ثانی هذه الحقائق هو أن عملية بيع السلاح أصبحت عملية مساومة سياسية بدلا من أن تكون تجارة حرة شريفة .

فقد كان الغرب يتوهم أنه الوحيد الذى يملك السلاح وأنه هو المتعهد الوحيد لبيعه فى هذه المنطقة ، بل كان يتوهم أكثر من ذلك أن العرب فى سبيل حصولهم على السلاح منه سيدفعون أن أجلا أو عاجلا ثمنا آخر إلى جانب الجنيهاات .

ثمنا من استقلالهم ، وثمنا من حريتهم ما دام المتعهد الوحيد يصر على ذلك ، وما دام تهديد إسرائيل قائما .

أما ثالث هذه الحقائق فهو أن الغرب نشط فجأة فى المنطقة وبدأ ينفذ خطة السيطرة الفعلية عليها عن طريق تكوين حلف بغداد

لقد تكون هذا الحلف فى شهر يناير سنة 1955 واعتدت إسرائيل فى الشهر التالى أى فبراير سنة 1955 ، ولم تكن هناك حاجة إلى ذكاء أو مهارة لكى يستطيع الإنسان أن يحسب الحسبة .

ففى الوقت الذى ترفض فيه بريطانيا وأمريكا بيع السلاح لمصر بيعا شريفا على أساس تجارى بعد أن عرفتا أننا سندفع ثمنه بالجنيهاات فقط لا بالاستقلال ولا بالسيادة ، راحت هاتان الدولتان تبحثان عن يقبل أن يأخذ السلاح ويدفع الاستقلال ويضحى بالسيادة .

أما رابع هذه الحقائق فهى أن الغرب الذى أقام إسرائيل على حساب أرض العرب وعلى حساب مشرديهم ، يصر على أن يجعل منها قاعدة لاستعمارها وفرض سيطرته .

فقد كانت النظرية التى يبرر بها الغرب قيام حلف بغداد هى وجود خطر خارجى يهدد المنطقة من ناحية روسيا ، وعلى هذا الأساس توهم الغرب أن العرب سيتوجهون بكليتهم إلى مجابهة الخطر الروسى ويتركون الخطر الحقيقى الذى يقوم فى قلب بلادهم وهو إسرائيل، وعندئذ تستطيع إسرائيل أن تتوسع كما تشاء وأن تفعل ما تشاء لأن حلفاءها هم حلفاء العرب ، والذين أقاموها هم الذين يسطيرون على المنطقة بموافقة أهلها وبمضى الوقت طبعاً - حسب خطة الغرب - وكان لا بد أن تنتهى المسألة بفرض الصلح مع

إسرائيل على العرب بغض النظر عن اللاجئين وعن حقوق عرب فلسطين وعن ضياع فلسطين ذاتها وأجزاء أخرى من أرض العرب .

كانت هذه هي أهم الحقائق التي أفصح عنها بن جوريون باعتدائه يوم 28 فبراير سنة 1955 .

ومنذ ذلك التاريخ والحوادث تثبت صدق ما حدثناه .

فحين حطم جمال عبد الناصر أسطورة احتكار بيع السلاح واشترى لمصر أحدث الأسلحة من غير قيد ولا شرط ، ثارت بريطانيا وعصفت الهستيريا بأمرها .

وحين كشفت مصر حقيقة حلف بغداد ثار الغرب ووصف مصر بأنها تمهد للشيوعية .

وحين قالت مصر أن إسرائيل قاعدة للاستعمار وكشفت حقيقة الدور الذي أعدت له إسرائيل، هجمت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في مؤامرة يائسة على مصر لكي يقضوا نهائيا على كل ما يعرقل خططهم ويكشف نواياهم ، ويحفظ عليهم قاعدتهم من أجل عدوان جديد .

ولا يزال الغرب يصر على عقليته وأخطائه .

ولا زلنا وسنظل نحارب من أجل سيادتنا واستقلالنا .

فلن نؤمن بخطر وهمى من خارج المنطقة والخطر الحقيقي جاثم فى داخلها .

ولن نسمح لقاعدة الاستعمار أن تحقق ما يريده منها الاستعمار .

أنها ذكرى 28 فبراير سنة 1955 .

